الحركة اللغوية والنحوية في الأندلس
ظروف نشأتها وأهم منشطيها
حتى نهاية القرن الرابع الهجري

أ.د عبد القادر هني
قسم اللغة العربية
جامعة الجزائر 2

من المعروف تاريخيا أن المسلمين فتحوا الأندلس مع نهاية القرن الأول للهجرة (92هـ)، وأن نشر الإسلام في هذا الصقع واستتباب الأمن به تطلب منهم غير قليل من الجهد ومن الوقت لاسيما أن العصبيات القبلية التي سادت بين العرب في العصر الجاهلي التي وإن هدأت بعض الهدوء في صدر الإسلام فإنها عاودت الظهور وبعنف أحيانا في عصر بني أمية خاصة، إن هذه العصبيات انتقلت مع العرب الفاتحين إلى الأندلس، فكانت سببًا في اضطراب الوضع به بما وقع بين العرب من فتن أريقت فيها كثير من الدماء، في فترات مختلفة ليس هنا مجال تفصيل الكلام فيها، لكننا سنجتزئ بشاهد واحد ننقله على طوله من نفح الطيب لنستدل به على ما كان للعصبية القبلية من أثر في إرباك الوضع بالأندلس. قال المقري في تصويره بعضا من الأحداث العنيفة التي شهدها هذا البلد "... وقال الرازي: ثار أهل الأندلس بأميرهم عُقبة في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك، وولوا عليهم عبد الملك بن قَطَن ولايته الثانية،... واستقام الأمر

لعبد الملك، ثم دخل بَلْج بن بشر القشيري بجند الشام ناجيا من وقعة كلثوم بن عياض مع البربر بملوية، فثار على عبد الملك وقتله ...واستوثق له الأمر بعد مقتل عبد الملك، وانحاز الفهريون إلى جانب، فامتنعوا عليه وكاشفوه، واجتمع إليهم من أنكر فعلته بابن قَطَن، وقام بأمرهم قَطَن وأمية ابنا عبد الملك بن قطن والتقوا فكانت الدائرة على الفهريين وهَلَكَ بَلْجٌ مِن الجِراح التي نالته في حربهم ...ثم ولّى ثعلبة بن سلامة الجذامي وغلب على إمارة الأندلس ...وانحاز عنه الفهريون فلم يطيعوه وولى الأندلس سنتين أظهر فيهما العدل ودانت له الأندلس عشرة أشهر إلى أن مالت به العصبية في يمانيته ففسد أمره وهاجت الفتنة، وقدم أبو الخطار حسام بن ضِرار الكلبي من قِبَل حنظلة بن صفوان عامل إفريقية ... فدان له أهل الأندلس وأقبل إليه ثعلبة وابن أبي نعسة وابنا عبد الملك فلقيهم وأحسن إليهم واستقام أمره ...وكان أبو الخطار أعرابيا عصبيًّا أفرط عند ولايته في التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المضرية وأسخط قيسًا وأمر في بعض الأيام بالصميل بن حاتم كبير القيسية ...فأقيم من مجلسه، وتقنع، فقال له بعض الحُجَّاب وهو خارج القصر: أقم عمامتك يا أبا الجوشن، فقال: إن كان لي قوم فسيقيمونها، فسار الصميل بن حاتم أميرهم يومئذ وزعيمهم وألَّب عليه قومه واستعان بالمنحرفين عنه من اليمانية فخُلع أبو الخطار ...وقدم مكانه ثوابة بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب المشهورة ...إلخ".[1]

نقلنا هذا الكلام على طوله لنستدل به على الأحداث الدامية التي كانت تعصف بالأندلس في القرن الثاني للهجرة الذي اخترناه بداية للحديث عن النشاط اللغوي والنحوي في هذا الصقع من بلاد الإسلام. وهي أحداث لم يهدأ أوّارها طوال القرن الثاني، فكانت عاملاً استغله عبد الرحمن بن معاوية الفار من المشرق على إثر سقوط الدولة الأموية بأيدي العباسيين

للوصول إلى سدة الحكم في الأندلس (حكم من 138 إلى 172 ه). وتواصلت الفتن والثورات في عهده وبعده وأخذت أحيانًا فضلاً عن الطابع العصبي بعدًا دينيًا مثلما حدث في ثورة البربر التي قادها شاقية المكناسي (151ه) الذي ادعى أنه فاطمي من نسل الحسن والحسين[2]. ولعل النص التالي يكفينا مؤونة الاسترسال في رسم صورة للظروف التي ستنشأ في أحضانها الحركة اللغوية والنحوية في الأندلس، قال المقري في كلامه عن الثورات التي عرفها عهد عبد الرحمن بن معاوية الملقب بـ" عبد الرحمن الداخل" " وكثرت ثورة رؤساء العرب بالأندلس على عبد الرحمن الداخل، ونافسوه ملكه، ولقي منهم خطوبًا عظيمة وكانت العاقبة له، واستراب في آخر أمره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم، فرجع إلى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي".[3]

في ظل هذا الوضع المتوهج بالثورات والفتن التي لا تكاد تهدأ حتى تلتهب من جديد نشأت الحركة اللغوية والنحوية التي نحن بصدد رسم معالمها من خلال أشهر منشطيها.

قد يبدو للوهلة الأولى أن هذه الظروف الشديدة الاضطراب التي عاشها أهل الأندلس في القرن الثاني للهجرة وفي بعض من الفترات التالية [4] ما كانت لتسمح للأندلسيين بالاهتمام بسوى بما يقيهم تبعات الفتن التي روعت البلاد ويحفظ أرواحهم ويضمن لهم لقمة العيش في حقبة كاد عبد الرحمن الداخل نفسه يفقد فيها سلطته على الرغم من حنكته [5].

ونحن إذْ انعطفنا هذا الانعطاف على الأحداث التي شملت القرن الثاني الهجري خاصة في بلاد الأندلس فإن غرضنا أن نبيّن مقدار تأثيرها في الحركة العلمية المتمثلة في ما يخص موضوعنا في نشأة علوم اللغة والنحو في هذه البلاد، بمعنى هل أدت هذه الظروف الصعبة التي مرّ بها

الأندلسيون في هذا الزمان إلى صرفهم عن التفكير في سوى الانكفاء على النفس وفي الاحتماء من آثار نيران الفتن المبيرة التي كانت تهز بلادهم؟

إذا علمنا أنه كان بين الفاتحين عَدَدٌ ممن شبَّ في أحضان الحركة العلمية التي بدأت تنشأ حول العلوم الإسلامية وما اتصل بها في وقت لم تكن فيها الأوضاع في المشرق أيضا هادئة كل الهدوء فإننا لا نستبعد عند وصول هؤلاء إلى الأندلس أن يجلسوا لتحفيظ المسلمين الجدد وكذا الوافدين من شمال إفريقيا القرآن الكريم وتعليمهم ما اتصل به من علوم بما فيها اللغة العربية وعلومها، فالمصنفون القدامى احتفظوا لنا بأسماء عددٍ من التابعين دخلوا الأندلس في أوائل الفتح مثلما فعل الحميدي في جذوة المقتبس والمقري في نفح الطيب [6]، وقد تولّى بعض هؤلاء التابعين تفقيه الناس في الدين وتعليمهم اللغة العربية وهو ما يُستشفُّ من الترجمات التي أثبتها لهم بعض المصنفين، فصاحب نفح الطيب على سبيل المثال يذكر أن حِبَّان بن أبي جبلة (ت 122هـ) من التابعين الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير* وأنه كان من بين العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية [7]. والصلة بين العلوم الشرعية وعلوم العربية وثيقة في الثقافة الإسلامية، فقد حَصَر ابن خلدون علوم اللسان العربي في اللغة والنحو والبيان والأدب ثم قال:" ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلِّها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عربٌ، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة " [8].

فمن الطبيعي إذًا أن يكون التابعون الذين دخلوا الأندلس وجلسوا لتعليم الناس أمور الدين من العارفين بعلوم العربية وأن يكونوا قد حرصوا منذ هذا الوقت المبكر على تمكين تلاميذهم من هذه العلوم، لاسيما النحو الذي " به يتبين أصول المقاصد

بالدلالة ... ولولاه لَجُهل أصلُ الإفادة ... إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة " [9] وقد وردت إشارة في النفح إلى أن مغيث بن الحارث الذي دخل الأندلس مع طارق بن زياد " تأدب بدمشق مع بني عبد الملك فأفصح بالعربية " [10]، فهذا التمكن من العربية يؤهله من دون شك لأن يتولى نقل معارفه في اللغة والنحو إلى أهل هذا البلد لأن من المهام الأولى لهؤلاء التابعين " تعليم الناس الدين الإسلامي واللغة العربية " [11]. وعلى الرغم من أننا لا نزعم أن العناية بنشر اللغة وعلومها قد نشطت نشاطًا واسعًا في بدايات الفتح خاصة، بحكم الظروف التي توقفنا عندها، لكن مع ذلك فإننا نعتقد أن القرن الثاني الهجري يمثل بداية الحركة اللغوية والنحوية الأندلسية التي احتضنتها في هذه الحقبة الحلقات التي تعقد في المساجد التي أنشئت في هذه الفترة بالذات مثل مسجد قرطبة الذي أقامه الفاتحون مبكرًا، فقد نقل صاحب نفح الطيب عن ابن بشكوال في كتاب الصلة أن التابعين الذين دخلوا الأندلس أيام الفتح هم من أسس قبلة المسجد الجامع بقرطبة [12]، وذكر المقري أيضا أن عدد مساجد قرطبة بلغ أيام عبد الرحمن الداخل –أي قبل منصرم القرن الثاني للهجرة- " أربعمائة وتسعين مسجدًا ثم زادت بعد ذلك كثيرًا " [13]، ولم تشد بقية المدن الأندلسية عن قرطبة في بناء المساجد التي فضلا عن كونها أماكن للعبادة فإنها كانت تقدم المعرفة في علوم الدين وفي علوم العربية وأدبها، وقد حدث هذا قبل انقضاء المائة الثانية للهجرة، بل إن هذه المعارف بما فيها المعارف النحوية واللغوية كانت حلقاتها تعقد في المكاتب وفي دور المؤدبين الذين شرعوا هم الآخرون منذ القرن الثاني أيضا في نشر هذا اللون من المعارف(المعارف اللغوية والنحوية)، لأن حلقاتهم لم تكن مقصورة على تلقين مريديهم العلوم الدينية وحدها، ففي طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي إشارات واضحة إلى ما كانت تقدمه

مثل هذه الحلقات من المعارف في هذه الفترة وفي الفترات التي تلتها[14]. إنّ مثل إشارات الزبيدي في طبقاته تعزز ما ذهبنا إليه من أن الاهتمام بعلوم اللغة والنحو في الأندلس بدأ في القرن الثاني لحاجة العلوم الشرعية إليها خاصة، والعلوم الشرعية(لاسيما الفقه) سيبدأ رواجها في هذا الصقع في هذه الأثناء أيضا فابن خلدون في كلامه على طريقة تعليم الولدان القرآن يدرج قوانين العربية بين ما كان يُعنى به الأندلسيون في تحفيظه قال:" وأمَّا أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، ... إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأُسُّه ومنبع الدين العلوم، جعلوه أصلاً في التعليم. فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب"[15]، ونعتقد أن هذه كانت هي طريقتهم منذ البداية لأن اهتمامهم بالقرآن وبالعلوم الشرعية التي تتطلب التمكن من علوم العربية بدأ مبكرًا، فمذهب الإمام الأوزاعي في الفقه ساد في الأندلس قبل دخول بني أمية فقد روى عن هذا الإمام عدد من الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق في بدايات القرن الثاني وكذا بعض من طرأ على الأندلس من المشارقة. كما روى أندلسيون آخرون عن الإمام مالك الذي سيغلب مذهبه في الأندلس تدريجيا حتى يصبح المذهب الذي تسير عليه الدولة[16]. إن الفقه وغيره من العلوم الشرعية كالحديث وغيره التي ليس هنا محل الإفاضة فيها كان المهتمون بها غير ملتفتين عن علوم العربية، فأبو موسى الهواري على سبيل المثال وكان من فقهاء الأندلس الذين لقوا الإمام مالك ونظراءه من الأئمة، كان له اهتمام واضح باللغة، فلقي في رحلته الأصمعي وأبا زيد الأنصاري ونظرائهما وداخل الأعراب في محالها[17]، وعبد الملك بن حبيب الذي أخذ قبل رحلته إلى المشرق العلوم الشرعية عن غازي بن قيس (ت 199هـ) وعن صعصعة بن سلام (ت 192 هـ) وعن غيرهما، كان فقيهًا عالما و" جمع

إلى علم الفقه والحديث علم اللغة والإعراب ..."[18]، إلى غيرهما ممن لم يمنعه توجهه إلى العلوم الشرعية من أن يجعل من اللغة وعلومها جزءًا مهمًا من بضاعته، بل الملاحظ أن من الأندلسيين في هذا العهد (القرن الثاني للهجرة) من جعل من اللغة والنحو اهتمامه الأول مثل جودي بن عثمان النحوي (ت 198 هـ) الذي لقي الكسائي والفراء وأبا جعفر الرؤاسي وسواهم [19].

إن ما يلفت النظر هو أنه بدءًا من هذه الفترة من التاريخ الثقافي الأندلسي سيبدأ الاهتمام بعلوم اللغة في الظهور للعيان، فمن أوائل اللغويين والنحويين الذين ذكرتهم بعض التراجم الأندلسية أبو موسى الهواري والغازي بن قيس الذين ترجم لهما أبو بكر الزبيدي في الطبقة الأولى من كتابه الذي أفرده للنحاة واللغويين في الأندلس، فالأول منهما لقي في رحلته إلى المشرق – كما تقدمت الإشارة – الأصمعي وأبا زيد الأنصاري وسواهما من علماء اللغة في القرن الثاني، وداخل الأعراب، وهو ما رَجَّح أن تكون صفة اللغوي هي الغالبة عليه، وقد أدرك ذلك بنفسه فقال:" أنا شعبي زماني، فليسألني من شاء"[20]، والشعبي كما يقدمه من ترجم له من القدماء كان من المتضلعين من اللغة**، وقد ألف أبو موسى الهواري منذ هذا الوقت المبكر بالنسبة إلى الحركة العلمية في الأندلس كتابين أحدهما في القراءات والآخر في تفسير القرآن، والصلة غير منقطعة بين هذين العلمين وعلوم اللغة والنحو.

أما الغازي بن قيس فكان من المؤدبين، ومن بين مواد التأديب بالأندلس كما ذكر ابن خلدون تلقين الطلاب قوانين العربية وكان الاعتماد في ذلك على النصوص الأدبية والأشعار القديمة[21]. وغير بعيد أن يكون الغازي بن قيس ممن رسخت لهم القدم في علوم اللغة والنحو، وهو ما سَوَّغ للزبيدي إدراجه في الطبقة الأولى من النحويين واللغويين الأندلسيين.

ولاشك أن الناس تتلمذوا على هذين العالمين فأخذوا عنهما شيئا من علوم اللغة والنحو مثلما أخذوا عنهما علوم الدين. ومنذ هذا الوقت بدأت علوم العربية تأخذ طريقها نحو النضج. فقد تتلمذ على علماء هذا الوقت كثير ممن سيتولون مهمة خدمة هذه العلوم فعبد الملك بن حبيب أحد العلماء الذين برَزوا وعلا شأنهم في القرن الثالث حتى لُقِّب بعالم الأندلس ومفخرته، تتلمذ لعلماء القرن الثاني – كما تقدمت الإشارة- ثم رحل إلى المشرق وعاد عالمًا بارزًا ليس في علوم الشرع فقط إنما أيضا في علوم اللغة وفنون الآداب ووضع في ذلك تَواليف جَمَّة على حدّ تعبير أبي بكر الزبيدي وابن الفرضي[22]، وتتجلى جهوده في ميدان اللغة من خلال كتابه في شرح الحديث وغريبه الذي جعله عشرة أجزاء[23]. وتخرج على يد علماء القرن الثاني أيضا أبو حرشن عبد الله بن رافع الذي كان يحضر حلقات جودي النحوي، الذي سيأتي ذكره، فغدا علمًا شامخا في صدر القرن الثالث في علوم العربية، حتى إن الناس إذا استفصحوا رجلاً قالوا: ما هذا إلاّ أبو حرشن كما يقول الزبيدي. وتدعمت الحركة اللغوية في هذا الزمن بما كان يجلبه الأندلسيون من مصنفات لغوية من المشرق عند أوبتهم من رحلاتهم فعبد الله بن غازي بن قيس أحد علماء الأندلس في القرن الثالث عُنِي عناية كبيرة باللغة أثناء رحلته فلقي من بين من لقيهم من لغويي المشرق أبا حاتم السجستاني والعباس بن فرج الرياشي وأبا موسى عيسى بن إسماعيل العتكي وعددًا سواهم من رواة الأخبار والأشعار وأصحاب الغريب والمعاني، وبسبب ميله هذا إلى اللغة وما اتصل بها،

" أدخل الأندلس علمًا كثيرًا من الشعر والغريب والخبر، وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها رواية"[24]. ويُعد محمد بن عبد السلام الخشني من العلماء الذين تعززت بهم الحركة اللغوية الأندلسية في المائة الثالثة بما توفر له من علم في هذا الميدان حصله من مجالسة

أساطين اللغة المشارقة في زمانه كأبي حاتم السجستاني والعباس بن فرج الرياشي، وأبي إسحاق الزيادي، فقد أخذ عن هؤلاء وعن غيرهم من مشاهير اللغويين، مثلما قال ابن الفرضي، " كثيرًا من كُتُب اللغة رواية عن الأصمعي وغيره ... وأدخل الأندلس كثيرًا من حديث الأئمة وكثيرًا من اللغة والشعر الجاهلي رواية"[25]، ورسوخ قدمه في اللغة هو الذي جعل الناس يتدافعون على حلقاته للتلمذة عليه، وقد أثبت الزبيدي في طبقاته خبرًا يَدُلُّ في ما يدل على المستوى الذي بلغه بعض تلاميذه في اللغة، قال الزبيدي:" لما قدم العجلي من العراق منع كتبه وضَنَّ بها، واستدعى الناس إلى أن يملي عليهم، فتسارب الناس إليه وانجفلوا إلى مجلسه، فخلا مجلس الخشني، قال عفير: فقال لي الخشني: مالك لا تسرع إلى ما أسرع الناس إليه؟ فقلت له لست أبغي بك بدلاً، فقال: أحب أن تأتي الرجل وتشهد مجلسه، فغدوت إلى العجلي فحضرته يملي المئرة وجمعها مرر، وكان أحد من يكتب بين يديه زيد الجياني – فقلت: يرحمك الله، قال أبو عبيد في المصنف: المئرة العداوة وجمعها مئر، قال: فكأني أنظر إلى زيد قد محا ما كتب، وقال: هذا الحق ثم رددت عليه ثانية وثالثة في المجلس، فانفض الناس عنه ولم يعد إليه بعدها أحد"[26] إن هذا الخبر يعطينا فكرة عن محفوظ الرجل من اللغة، وربما أفاد بأنه كان يحفظ المصنف برمته أو قسمًا كبيرًا من مادته على الأقل. ولدينا أخبارتَشِفُّ عن أن بعض العلماء كان يحفظ مثل هذه المصنفات، فالزبيدي يخبرنا أن موسى بن أزهر(ت 306هـ) المشهور بالعلم وباللغة والتقدم فيها كان يُقرأ عليه شرح الحديث والغريب المصنف ظاهرًا[27].

لا ينبغي أن يُفهم أن نشاط الحركة اللغوية كان مقصورًا على حاضرة الملك، قرطبة، فمدن الأندلس الأخرى لم تكن عارية من هكذا نشاط، يدلنا على ذلك ما كان بها من علماء مشهود لهم بالتقدم في هذا الميدان،

ولعل الخبر الآتي الذي أورده الزبيدي في أثناء ترجمته لخصيب الكلبي الذي وضع مصنفا في العربية نحو مصنف أبي عبيد، يؤكد ما ذهبنا إليه، قال الزبيدي" وكانت المشيخة من أهل مورور يذكرون أن الغرائق (البريد) كان يأتي من قرطبة من الخليفة محمد رضي الله عنه إلى خصيب يُستفتى في الكلمة من اللغة والمسألة من العربية تحدث عنهم"[28]. فغير بعيد أن يكون خصيب، وقد جاوزت شهرته مدينته، قد جلس ليأخذ الناس عنه اللغة وعلومها وأن يكون قد تخرج على يده عدد من العلماء في هذا المضمار.

بفضل هؤلاء العلماء وغيرهم ممن تجاوزنا ذكرهم وترجم لهم الزبيدي وابن الفرضي، أصبحت اللغة وعلومها من بين العلوم النافقة السوق في الأندلس، فعرف غير واحدٍ بغزارة محفوظه من اللغة وبتقدمه في علوم العربية، فيزيد بن طلحة تلميذ خصيب الكلبي، وتلميذ الخشني كان يعرف بيزيد الفصيح***، وأصبح هو نفسه أستاذًا من أساتيذ اللغة وعلم العربية. وقد أخذ علمه في الأندلس عن العالمين المذكورين وعن محمد بن غازي ولم يرحل على ما يبدو، فلا الزبيدي ولا ابن الفرضي ذكر له رحلة إلى المشرق، معنى ذلك أن الأندلس في هذه الفترة (القرن الثالث) بلغت درجة ذات بال من النضج الثقافي في مجال الدراسات اللغوية، فأصبح بإمكانها أن توفِّر للطالب ما يتوق إليه في هذا الميدان، بل أهلته إلى التفوق والبروز، والحادثة التالية التي أثبتها الزبيدي في طبقاته، فيها دليل على ما نذهب إليه، قال الزبيدي" أخبرني محمد بن عمر، أخبرني غير واحدٍ ممن شهد إبراهيم بن حجاج وقد قال له أبو محمد الأعرابي شاكرًا على شيء اصطنعه إليه، تالله ما سيدتك العرب إلا بحقك، فقال أبو كوثر الخولاني وكان حاضرًا، يا أبا محمد، العلماء عندنا بالعربية يقولون، سودتك، فقال السواد الشخام يخطئون ويصحفون، فانتهره إبراهيم وقال تتسور على الأعراب في لغاتهم. فكتب أبو الكوثر إلى يزيد بن طلحة بالخبر فأجابه:

المعروف سوَّرتك، بالواو ولعل ما ذكره أبو محمد لغة لبني عامر ... ولما أنكر الأعرابي هذه الإجابة أحضر يزيد بن طلحة إلى مجلس ابن حجاج، فلما اجتمع بهما المجلس قال يزيد للأعرابي" كيف تقول العرب ساد يسود، أو ساد يسيد؟ قال الأعرابي: ساد يسود، فقال يزيد هذه الواو معنى في الفعل، فكيف تقول العرب السودد أو السيدد؟ فقال: السودد، فقال يزيد هذه الواو ثابتة في الاسم، ثم قال: أي منزلة عندكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفصاحة؟ قال الأعرابي: فوق كل منزلة، فقال يزيد فقد ثبت عندنا أنه قال:" تفقهوا قبل أن تسودوا"، وهذا حديث لم يطعن فيه أحد من علماء اللغة كما صنعوا في سائر الأحاديث التي وقع فيها الغلط فلج الأعرابي وقال: يا أهل الأمصار ماذا صنعتم بالكلام"[29].

إن هذه الحادثة تدل، في تقديرنا، أن حفظ اللغة عند علماء هذا الزمان لم يكن حفظًا ساذجًا، إنما كان يقوم على فهم المحفوظ وعلى التوفر على قدرة تعليل ظواهره.

وإنه ليمتد بنا الكلام لو ذهبنا إلى استقصاء كل من عرفوا بالتضلع من اللغة وعلومها، ففي كتب التراجم التي أفردت لعلماء الأندلس وفي طبقات الزبيدي منها خاصة كثير من الأخبار عن هؤلاء تنهض دليلاً على ما بلغته اللغة وعلومها من نضج في القرن الثالث، مع أن المضطلعين بعبئها لم تكن اللغة وحدها – في الغالب- كل بضاعتهم، إنما كانت جانبا من جوانبها مثلما هو الأمر بالنسبة إلى الخشني وعبد الملك بن حبيب اللذين سبق الإلماع إليهما وقاسم بن أصبغ (ت 310هـ) الذي قال عنه المقري" كان بصيرًا بالحديث والرجال نبيلاً في النحو والعربية والشعر ..."[30]، وغيرهم. وقد تخرج على أيدي هؤلاء جمعٌ من العلماء تولوا إتمام خطوات أساتيذهم في القرن التالي، ولعل أبرز من مال إلى التخصص في هذه العلوم بوجه

خاص هو محمد بن يحي الرباحي (ت358هـ) أحد علماء أواخر القرن الثالث ومنتصف القرن الرابع.

لم يكن النشاط اللغوي في هذا العهد يدور حول التدريس والمناقشة الشفوية فقط كما قد توحي الأمثلة المسوقة، بل ظهرت حركة تأليف أيضا في هذا الميدان، وقد ذكرنا عناوين بعض هذه المؤلفات فيما تقدم. ولابد من التنبيه إلى أن ما صُنِّف في اللغة في هذه الفترة كان غير منفصل عن الحديث في أغلب الحالات. ويرى بعض الدارسين أن هذه السمة التي تميزت بها المؤلفات اللغوية الأندلسية في هذه الحقبة هي الأثر المباشر الذي خَلَّفه كتاب" الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام في نفوس اللغويين الأندلسيين. والحق إن الأندلسيين كانوا شديدي التعلق بأبي عبيد وبكتبه اللغوية خاصة، إذْ جعلوها "مقياسا لهم يحتكمون إليها ويوازنون بها ما يؤلفونه من أشباهها"[31]. ففضلا عن مصنف خطيب الكلبي وكتاب عبد الملك بن حبيب في غريب الحديث وشرحه، ألَّف ابن أبي غزالة كتابا في العربية وألف الخشني كتابا في شرح الحديث فيه من الغريب علم كثير، وأهم هذه المصنفات طُرًّا الكتاب الذي وضعه قاسم بن ثابت السرقسطي في شرح غريب الحديث، فقد حاز هذا الكتاب ثناء كثيرًا من العلماء، فأبو علي القالي يقول عنه" لم يؤلف بالأندلس كتاب أكمل من كتاب ثابت في شرح الحديث"[32]، وقدمه على كتابي عبد الملك بن حبيب والخشني اللذين أشرنا إليهما، أما ابن حزم فجعل فضل أبي عبيد علي قاسم بن ثابت بتقدم الزمن ليس غير، وذهب الزبيدي إلى أبعد من ذلك فسما به على جميع ما صُنِّف في معناه في المشرق نفسه[33].

ولّى القرن الثالث والأندلس قد بلغت درجة مهمة من النضج في علوم اللغة بفضل جهود أمثال الخشني وقاسم بن أصبغ والرباحي، وإن كان

الرباحي قد وجه عنايته إلى النحو خاصة ولكنه مع ذلك أسهم من غير شك في تطوير الدرس اللغوي. ويدلنا على ما وصلت إليه الأندلس في الحقل اللغوي في صدر القرن الرابع(وهو ثمرة للجهود التي بُذلت في هذا الميدان في القرن الثالث) ما يُذكر من أن أبا علي القالي عندما وصل الأندلس كان يتعجب من ذكاء أهلها" ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشة، ويقول لهم: إن علمي علم رواية، وليس بعلم دراية فخذوا عني ما نقلت فلم آلُ لكم أن صحّحت هذا مع إقرار الجميع له يومئذٍ بسعة العلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات"[34].

إن هذا الإقرار من أبي علي القالي، يلقي الضوء على المنزلة التي بلغتها الأندلس في علوم اللغة في هذه الآونة، لأن محور نشاط القالي كان اللغة وعلومها بوجه خاص. لكن مع ذلك فإن قدمة القالي دفعت الدرس اللغوي نحو قمة النضج بما اصطحبه من مؤلفات نفيسة خدمت اللغة وعلومها. فمن دواوين الشعر التي جلبها نذكر: ديوان ذي الرمة، والحطيئة وعمرو بن قميئة والنابغة الذبياني، والأعشى والأخطل والفرزدق، ومن كتب الأخبار استقدم ثمانية وعشرين جزءًا من أخبار نفطويه وخمسة أجزاء من أخبار ابن الأنباري وثمانية وخمسين جزءًا من أخبار ابن دريد، وحدّث الناس، فضلا عن ذلك بكثير من أمهات الكتب ككتاب نوادر اللحياني ونوادر أبي زيد والأضداد لثعلب ...إلخ[35] كما خدم القالي علوم اللغة في الأندلس بعلمه الغزير الذي أخذه عن أمثال ابن الأنباري وابن درستويه وابن دريد، فغدا بذلك " أحفظ أهل زمانه للغة وأرواهم للشعر الجاهلي وأحفظهم له وأعلمهم بعلل النحو على مذهب البصريين وأكثرهم تدقيقا فيه"[36]. وعن أهمية أبي علي القالي ومحمد بن يحي الرباحي وأثرهما في ازدهار الحركة اللغوية الأندلسية يقول نعمة رحيم العزاوي" ولعلي لا أعدو الصواب إذا قلت إن الأندلس لم تعرف قبلهما من خطا بالدرس اللغوي خطوات

فساحًا نحو النضج والازدهار، فهما اللذان مكّنا لطلاب العربية هناك من أن يستغنوا عن الرحلة إلى المشرق للتفقه في النحو واللغة ... ولم ينجم في الأندلس قبلهما من بلغ شأوهما في امتلاك ناصية اللغة والتضلع من علومها"[37].

وقد أثمر هذا الجهدُ الذي بذله القالي في حلقاته، فبرز أعلام مشاهير في اللغة والنحو كأبي بكر الزبيدي (ت 379هـ) وابن القوطية (ت367هـ) وابن العريف والعاصمي (ت382هـ) وغيرهم. وعزَّز هذا الجهد في تطوير الحركة اللغوية بما وضعه من تواليف متنوعة يهمنا منها ما له علاقة باللغة، كالبارع الذي ألفه ليباري به المعجمات المشرقية، وقد أثنى الزبيدي على هذا الكتاب فقال" ولا نعلم أحدًا من المتقدمين ألّف مثله ... ولم يُصنَّف مثله بالإحاطة والاستيعاب"[38]، وقد زاد فيه على كتاب "العين" للخليل" نيفا وأربعمائة ورقة مما وقع في العين مهملاً، فأملاه مستعملا ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة"[39]، ووضع أيضا كتاب الإبل ونتاجها وجميع أحوالها، وحلى الإنسان والخيل وشياتها وكتاب النوادر وغيرها. ويمكن أن نضيف إلى جهود القالي جهود تلاميذه كالزبيدي وابن القوطية سواء أكان ذلك في التدريس أم في التأليف، فقد تخرج على يد الزبيدي عدد من الطلاب أخذوا عنه اللغة والنحو فكانوا خير من مد تيار هذه الحركة إلى القرن التالي. ومن هؤلاء الطلبة: ابنه أبو الوليد محمد بن محمد بن الحسن الزبيدي الذي سمع من أبيه كتاب العين، وأبو القاسم إبراهيم بن الأفليلي وغيرهما. وشارك الزبيدي في تعزيز الحركة اللغوية بتواليفه التي منها استدراك الغلط الواقع في كتاب العين ومختصر كتاب العين، ولحن العامة ومختصر لحن العوام والمستدرك من الزيادة في كتاب البارع لأبي علي القالي، وكان كتابه لحن العامة مثالاً للتأليف الأصيل، فمع كونه مسبوقًا بأبي حاتم السجستاني في هذا النوع من التأليف، فإنه لم يذهب

فيه مذهب المقلدين، وقد نَبَّه هو نفسه إلى ذلك فقال:" وإني لَمَّا تصفحت كتابه هذا رأيته مشتملاً على ما يشتمل عليه سائر الكتب الموضوعة في اللغة، ورأيت الفن الذي قصده والضرب الذي اعتمده وَوَسَمَ الكتاب به نزيرًا فيما بَيَّنَهُ من تفسير الغريب وتصريف الأفعال وتوجيه اللغات، فكان الكتاب مؤلفًا لغير ما نسب إليه وعُرف به"[40]، معنى هذا أن الزبيدي سيسلك في مؤلفه نهجًا آخر غير الذي ارتضاه أبو حاتم، من ثمَّ لا يقع الاتفاق بين المؤَلَّفَيْنِ إلا في العنوان، أمَّا في مادة الكتاب ومنهجه، وهما الأساس، فإنهما اثنان.

وإلى جانب الزبيدي، يطالعنا ابن القوطية بجهوده في التدريس والتأليف، فقد كان من أعلم أهل زمانه بالعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وأروى الناس للأشعار ... إلخ لذلك فإن كتب اللغة كثيرًا ما قرئت عليه وأخذت عنه، واعترف له بالتقدم في اللغة كبار علماء وقته كالقالي الذي سأله الحكم المستنصر عن أنبل من رآه في الأندلس في اللغة فقال: محمد بن القوطية. ومن طلبته الذين حضروا حلقاته وأخذوا عنه: أبو الوليد بن الفرضي الذي قرأ عليه كتاب الكامل للمبرد. ومن مؤلفاته في اللغة "شرح صدر أدب الكاتب".

ولا يمكن أن نختم الكلام عما بلغته الحركة اللغوية من نضج على أيدي من ذكرناهم من دون ذكر اللغوي أبي العلاء صاعد البغدادي الذي وفد على الأندلس في النصف الثاني من القرن الرابع، فأراد المنصور بن أبي عامر أن يُعَفِيَ به آثار أبي علي القالي ويغطي عل شهرته. والواقع أن صاعدًا لم يكن من قامة العَالي في ميدان اللغة حتى يضيف جديدًا إلى ما شاده أو يُنسى الأندلسيين فيه، فقد اعترف في مناظرة جمعته ببعض تلاميذ أبي علي منهم الزبيدي والعاصمي وابن العريف أن بضاعته مقصورة على حفظ الأشعار ورواية الأخبار وفك المُعَمَّى وعلم الموسيقى ليس غير، وذلك

بعد أن ظهر عليه الزبيدي والعاصمي في مسائل في النحو والأبنية جرت بينهم، لذلك لا نجد له في اللغة سوى كتاب "الفصوص" الذي لم يحظ باهتمام لغويي الأندلس في زمانه بل طعنوا في قيمته العلمية وفي كفاءة مؤلفه الذي "دفعوه بالجملة عن العلم باللغة وأبعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه، ولذلك ما رضيه أحدٌ من أهلها أيام دخوله إليها، ولا رأوه أهلاً للأخذ عنه ولا للاقتداء به"[42].

إن ما تميز به القرن الرابع عن سابقه في ميدان اللغة هو ظهور علماء انصرفوا انصرافا كليا إليها خلافًا لعلماء القرن الثالث الذين كانت اللغة تمثل جانبا من ثقافتهم الدينية فلم يمنحوها كلّ جهدهم ولكنهم مع ذلك قدموا لها خدمات كبيرة، كما تحرر التأليف في اللغة في المائة الرابعة مما كان مرتبطا به من حديث مثلما كان عليه الحال في القرن الثالث.

سبق أن ذكرنا أن أبا موسى الهواري والغازي بن قيس من أوائل من تعاطى علوم اللغة في الأندلس بما فيها النحو، سوى إن صفة اللغوي هي التي كانت غالبة عليها. وحسب الأخبار التي توفرها لنا كتب التراجم فإن أول من تمتع بصفة النحوي من الأندلسيين بالمعنى الدقيق لكلمة "نحوي" هو جودي بن عثمان (ت 189هـ) يؤكد ذلك اهتمامه في رحلته بملاقاة بعض من أعلام النحو في عصره كالكسائي والفراء وأبي جعفر الرؤاسي من نحاة الكوفة، وفضلاً عن هذا جلب معه كتاب الكسائي في النحو، ووضع مؤلفا في هذا العلم سماه "منبه الحجارة"، وهما دليلان آخران على ميله للتخصص في هذا الميدان، فتحلّق الناس حوله في قرطبة يأخذون عنه النحو، وهذا نموذج للمسائل النحوية التي كانت تدور في حلقاته، قال الزبيدي في سياق الترجمة له "في حلقته أنكر على عباس بن ناصح قوله:

يشهد بالإخلاص نُوتيُّهالله فيها وهو نصراني

فلُحِّن حين لم يُشدد ياء النسب وكان بالحضرة رجلٌ من أصحاب عباس

بن ناصح فساءه ذلك فقصد إلى عباس وكان مسكنه الجزيرة (الخضراء)، فلما طلع على عباس قال له: ما أقدمك أعزّك الله في هذا الأوان؟ قال: أقدمني لحنك، قال عباس: وكيف ذلك، فأعلمه بما جرى من القول في البيت قال، فهَلاَّ أنشدتهم بيت عمران بن حطان:

يومًا يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يمنٍوإن لَقيتُ معديًا فَعُدَنَانِي

قال: فلما سمع البيت كرّ راجعا"[43].

وإذا كان الزبيدي لم يورد لنا أي تعليق آخر على هذه المسألة من حضور الحلقة، فإننا نستبعد أن يغيب التبرير الذي قدمه عباس بن ناصح على رجل بَرَز في هذا الحقل المعرفي حتى استحق وصفه بـ"النحوي".

وفي هذا الوقت أيضا كانت لأبي الغمر عبد الواحد بن سلام الأحدب (ت 209 هـ) حلقة في قرطبة يدرس فيها النحو، فقد وصفه الزبيدي بأنه من أهل النحو والتأديب، والتأديب ينصرف في الغالب إلى تأديب الصبيان، وهو ما يرجح أن تكون المسائل النحوية التي كان يُعنى بها مع طلابه تدور حول مبادئ هذا العلم وأولوياته.

وفي القرن الثالث تزايد عدد المهتمين بالنحو، فعبد الملك بن حبيب الوارد ذكره بين من نَشَّط الحركة اللغوية في المائة الثالثة، كانت له عناية بالنحو أيضا، فقد وضع كتابًا في إعراب القرآن وهو تأليف ذو صلة حميمة بالنحو. كما كان حرشن يجلس بقرطبة لتدريس اللغة والنحو وكان من حضور حلقاته أحمد بن بتري الذي كان له اهتمام واضح بالنحو وباللغة حتى وصفه الزبيدي بـ"النحوي اللغوي"[44].

على أي حال فقد اهتم بالنحو غير واحد في هذه المدة كأبي بكر بن خطاب المكفوف الذي وضع في هذا العلم تأليفا حسنا على حدِّ تعبير الزبيدي، وتصادفنا إشارة في هذه الفترة إلى الاهتمام بكتاب الأخفش في النحو، فقد جمع بين أبوابه زيد بن الربيع بن سليمان الحجري (ت 300

هـ)، وكانت أبوابه متفرقة، فاقتدى به الناس[45]. وهناك إشارة أخرى إلى الاهتمام بكتاب الكسائي الذي جُلب إلى الأندلس في القرن الثاني، فقد عُني مفرج بن مالك بوضع شرح على هذا الكتاب وكان يجلس للناس يأخذون عنه النحو، أما كتاب سيبويه فإنه دخل الأندلس بوساطة محمد بن موسى ابن هاشم المعروف بـ"الأقشتيق"

(ت307 هـ)، فقد رواه عن أبي جعفر الدينوري وعن المازني، وجلس لتدريسه بقرطبة فأقبل عليه الناس يتدارسونه. وقد حظي كتبا سيبويه باهتمام غيرواحد من الأندلسيين كأحمد بن يوسف بن حجاج

(ت331 هـ) الذي لم يكن يجد عنه منصرفا حتى في أضيق أوقاته وأحرجها كما يقول الزبيدي، وسيزداد الاهتمام به مع قفول محمد بن يحي الرباحي (ت 358 هـ) من رحلته، فقد أخذه عن أبي جعفر النحاس، ولما عاد إلى الأندلس سلك طريقة جديدة في تدريس النحو مفيدًا من ثقافته المتنوعة في الفلسفة والمنطق والكلام، فانبرى يشرح الكتاب لتلاميذه ويفسره تفسيرًا مبينًا تسعفه في ذلك "دقة نظره ومنطقه وقدرته على الاستنباط وتحليل العبارات والغوص في العلل. ولم يكن يكتفي بقراءته لطلابه، فقد كان يعقد لهم مجلسا في كل جمعة للمناظرة في مسائله"[46] وقد أدرك القدماء أهمية هذا الأسلوب الجديد في تناول المسائل النحوية فكالوا للرباحي المدح والثناء الحسن، وهو ما فعله الزبيدي في طبقاته، والقفطي في إنباه الرواة. وقد دعم الدراسات النحوية وعضد الاتجاه البصري فيها دخول القالي الأندلس (سنة 330هـ)، فقد جلب من بين ما جلب من الذخائر كتاب سيبويه الذي قرأه على ابن درستويه "واستفسره جمعه وناظره فيه، ودقق النظر، وكتب منه تفسيره وعلّل العلة وأقام عليه الحجة وأظهر فضل البصريين على الكوفيين"[47]. كما خدم أبو علي

الدرس النحوي في الأندلس بمؤلفاته التي منها: المقصور والممدود، وفعلتُ وأفعلتُ، وأفعل من كذا.

وحمل راية هذه الدراسات بعد الرباحي والقالي تلاميذهما الذين عكفوا على دراسة كتب البصريين وكتاب سيبويه خاصة إلى جانب عنايتهم بكتب بعض الكوفيين. ومن أهم تلاميذ الرجلين الذين كان لهم إسهام واضح في الحركة النحوية في الأندلس، أبو بكر الزبيدي صاحب الواضح في النحو الذي ضمَّ موضوعات مختلفة في هذا العلم، وكتاب الأبنية وغيرهما. وقد بلغ من علوِّ الكعب في النحو أن وضع كتابًا يستدرك فيه ما في كتاب سيبويه من نقص. قال في خطبته:" وكان جلة المشايخ من أهل النحو فيما روينا عنهم يزعمون أن ما ألفه سيبويه منها يستوفي جميع أبنية الكلام ما خلا ثلاثة أبنية شذت عن جميعه فاستقصيتُ البحثَ عن ذلك وأنعمتُ النظر فيه، فألفيتُ فيه نحو الثمانين بناء لم يذكرها سيبويه في أبنيته ولا دلّ عليها أحد من النحويين بعده"[48]. ومن هؤلاء التلاميذ أبو بكر بن القوطية الذي وضع في النحو كتاب الأفعال وكتاب المقصور والممدود، ومنهم أبو عبد الله محمد بن عاصم (ت382هـ) الذي حمل عن الرباحي روايته كتاب سيبويه، وأحمد بن أبان (ت382هـ) الذي وضع شرحين على كتابي الأخفش والكسائي، وهي قرينة على استمرار الاهتمام بالنحو الكوفي إلى جانب الاهتمام بالنحو البصري كما لاحظ الدكتور شوقي ضيف. إلى غير هؤلاء الطلبة الذين أسهموا في نشاط الحركة النحوية تدريسًا وتأليفًا في أواخر المائة الرابعة.

إن ما تميز به القرن الرابع في مجال الدراسات النحوية هو ظهور العالم المتخصص الذي يقصر جهده في الغالب على النحو، كما تميز بالمؤلفات الدالة على نضج الدراسات النحوية وازدهارها وبأصالة هذه المؤلفات، إذ

لم يعد الاعتماد فيها على مجرد التقليد، وخير دليل على ذلك استدراك الزبيدي على علم شامخ من أعلام النحو العربي هو سيبويه.

صفوة القول إن الحركة اللغوية والنحوية في الأندلس في القرن الرابع الهجري قد بلغت من النضج والتطور ما قلل من كثافة الرحلات إلى المشرق من أجل الحصول على المعرفة اللغوية والنحوية بما أضحت توفره لطلاب الأندلس من علم في هذا المضمار.

الهوامش:

1 - أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968 1 /237 - 238

2 - Guichard Pierre, Les structures orientales et occidentales dans l'Espagne musulmane, Ed, Mouton, Paris 1977, p. 263

3 - المقري، نفح الطيب 1/333

4 - يُنظر مثلاً، المقري، نفح الطيب 1 /340 – 345 ،352 ،363، أبو بكر بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح، د. عبد الله أنيسا الطباع، بيروت 1958 ص -70 71، وص 84 – 85 و88 - 89 وص 92، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (د.ت) 4/164 166- و170. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح، د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت 1973 ص 313 - 314. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب من أخبار الأندلس والمغرب، تح ومراجعة، ج.س كولان وإ. ليفي بروفنسال، ليدن 1951 2 /69 - 70

5 - يُنظر، كامل كيلاني، نظرات في تاريخ الأندلس، المكتبة التجارية، القاهرة 1924، ص40

6 - يُنظر، الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة بيروت 1983، ص35 والمقري، نفح الطيب 1 /278 - 279 و3 /7 وما بعدهما.

* دخل موسى بن نصير الأندلس سنة 93هـ، ينظر ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 2 /12 والمقري، نفح الطيب، 1 /269

7 - ينظر، المقري، نفح الطيب 1 /278 و3 /9

8 - ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت 1983 ص1055

9 - ابن خلدون، المقدمة، ص1055

10 - المقري، نفح الطيب، 3 /12

11 - محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة 1982، ص73

12 - ينظر، المقري، نفح الطيب، 1 /288

13 - المرجع السابق، 1 /540

14 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1973، ص256-254، 266 - 267

15 - ابن خلدون، المقدمة، ص1039

16 - عن دخول مذهب الإمام الأوزاعي ومذهب الإمام مالك الأندلسي في القرن الثاني، ينظر: ابن الفرضي. تاريخ علماء الأندلس، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1966، 1/153، 203، ابن خلدون، المقدمة 805 - 806 والمقري، نفح الطيب 2 /45

17 - يُنظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص255-254، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس 1 /345

18 - المقري، نفح الطيب 2 /6 - 7

19 - ينظر، ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر وتصحيح السيد عزت العطار الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة 1955، 1 /355

20 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص253

** الشعبي هو عامر بن شراحيل، أبو عمر الهمداني (ت نحو 103هـ). وكان عالماً جليلاً، يُقال إنه أدرك خمسمائة من الصحابة، ترجمة الشعبي في حلية الأولياء 4 /310، وفيات الأعيان 3 /12 - 16، العبر للذهبي 1 /127، تهذيب التهذيب 5 /65

21 - ينظر ابن خلدون، المقدمة ص 1039، أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص 288، آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط1، مكتبة النهضة، القاهرة 1955، ص185

22 - ينظر: أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص260، وابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس 1 /269 - 272

23 - ينظر، تقديم الكتور شاكر الفحام لكتاب الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت، نشر، مجمع اللغة العربية بدمشق 1976 ص52

24 - ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس 2 /22

25 - ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2 /14 - 15

26 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص275

27 - ينظر، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص276 وابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2 /148

28 - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص259

*** وُصِف غير واحد من الأندلسيين ممن عُنُوا باللغة وعلومها بالفصاحة، كبكر الكناني والرشاش وغيرهما.

29 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص271 - 272

30 - المقري، نفح الطيب، 2 /48

31 - شاكر الفحام، تقديم كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص56

32 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص285، وأثبت المقري في النفح 1/49 كلامًا أثنى فيه على كتاب قاسم بن ثابت

33 - ينظر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص285، والحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح محمد بن تاويت الطنجي ط1، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة1952، ص 312

34 - ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح د.إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1975، ق1 م1 ص15

35 - ابن خيّر، فهرست ابن خير، تح فرنكشة قدارة زيدين وخليان ربارة، الطبعة الجديدة، بيروت، بغداد، القاهرة، 1963 ص389

36 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص185

37 - نعمة رحيم العزاوي، أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة، مطبعة الآداب، النجف 1975، ص80

38 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص186

39 - ابن خير، فهرست ابن خير ص354

40 - أبو بكر الزبيدي، لحن العامة، تح د.عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة 1981 ص36

41 - عن ابن القوطية، ينظر، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 2 /76 - 77 وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تح د. إحسان عباس، دار صادر بيروت 1968، 4/368-369. والسيوطي، بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط. الأولى، مصر 1326هـ ص84

42 - ابن بسام، الذخيرة، ق4،م1،ص9

43 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص256 - 257

44 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 266

45 - أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 284، والقفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب، القاهرة، 1950، 2/ 15

46 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط الرابعة، دار المعارف، القاهرة (د.ت) ص290

47 - القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، 1 /205

48 - أبو بكر الزبيدي، الاستدراك على سيبويه، تح أغناطيوس غودي، روما 1890(خطبة الكتاب).